



جامعة بنها
كلية الحقوق

أحكام الهجرة غير القانونية في الفقه الإسلامي

مقدمة من الباحث

محمد لطفي محمد صالح

دكتوراه في القانون والشرعية

كلية الحقوق - جامعة بنها

إشراف

الأستاذ الدكتور

جمال عبد الستار عبد الله

أستاذ الشريعة الإسلامية

كلية الحقوق - جامعة بنها

الأستاذ الدكتور

محمد منصور حمزة

أستاذ الشريعة الإسلامية

كلية الحقوق - جامعة بنها

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

مقدمة:

إن الهجرة ظاهرة اجتماعية طبيعية لجميع المخلوقات. الإنسان والحيوان والطيور، ولها دور هام في تلاقي المجموعات البشرية والتعارف بين الناس والتوسعة في الرزق أو هروبا للإنسان من ويلات الحروب والكوارث الطبيعية أو بحثا عن الأمن أو طلباً للعلم والمعرفة.^(١)

والهجرة في الإسلام مشروعة، لأن رسول الله ﷺ هاجر من مكة إلى المدينة بأمر المولى تبارك وتعالى - ومن قبل أمر أصحابه بالهجرة الى الحبشة، لأن فيها ملكاً عادلاً وذلك بعد إيذاء المشركين لهم كل ذلك من أجل نشر الدعوة الإسلامية بعد أن إتفقت قريش على قتله فقال ﷺ:

(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَاجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).^(٢)

والإنسان قد يعتقد أنه لا يجد الرزق المناسب له في المكان الذى ولد وعاش وترعرع فيه، فيأخذ قرارا بالهجرة إلى مكان آخر للحصول على رزق أوفر وأحسن بسبب بعض الظروف الاقتصادية، والاجتماعية التي يمر بها وطنه.

وقد تكون الهجرة بسبب الحروب أو الإضطهاد فيلجأ إلى الهجرة بالطرق المشروعة إلى دولة بها سبل الرزق أوسع وأوفر فيصطدم برفض طلبه الشرعى لهذه الهجرة لأسباب أمنية، أو لأسباب أخرى فيصاب بالإحباط الشديد

(١) د/ عادل السيد محمد - الهجرة غير الشرعية فى الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى ص (١٦).

(٢) رواه البخارى- باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه الى المدينة (٣٨٩٨).

والأس المرير، مما يجعله يفكر في طريقة أخرى للهجرة إلى هذه الدولة، أو إلى دولة أخرى حتى ولو كانت بطريقة غير مشروعة.

وتبدأ من هنا رحلة المعاناة للبحث عن مهربين للسفر عبر البحار، أو الأنهار، أو الغابات، أو الجبال تهريباً غير شرعي فيأتي من يستغل هذه الحاجة للهجرة وطلب الرزق ويعرض عليه السفر بمقابل مادي باهظ لبيع الأهل كل ما يملكون لسفر أبنائهم، ثم يفاجئون بعودتهم إليهم في نعوش أو غرقى أو عدم العثور عليهم بسبب استخدام المهربين مراكب متهاكة ووضع آلاف في مركب لا تتحمل أكثر من مائة شاب من أجل الكسب السريع والوفير.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على واحد من أهم القضايا المعاصرة والمتمثلة في الهجرة غير الشرعية، وذلك من خلال التركيز على مفهوم الأمن الإنساني كمدخل لتحليل هذه الظاهرة المتسارعة النمو والتي أصبحت في السنوات القليلة الماضية بوابة هامة للهجرة نحو الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط. وكذا لتعقد هذه الظاهرة وانتشارها الواسع في العالم وما تثيره من قضايا، وعليه فهي تستلزم التحليل العلمي والموضوعي مثل مشكلة تسارع وتيرة ازدياد أعداد المهاجرين إلى الدول الأوروبية^(١).

■ الأسباب الرئيسية التي أدت إلى هذه الظاهرة التي انتشرت بشكل مخيف.

■ الحفاظ على الثروة البشرية المثقفة الجامعية ذات الخبرات الكبيرة التي هاجرت للخارج.

(١) د/ ساعد رشيد واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني (ص ٩).

- بيان حكم تلك الهجرات وأثرها في كافة المجالات الدينية السياسية والاجتماعية. والاقتصادية والحضارية وغيرها.

إشكالية الدراسة:

يسر الله أمرى في هذا البحث المتواضع ولكن هناك صعوبات تعرضت لها أثناء هذه الدراسة أهمها:

- أن هذه الظاهرة حديثة بدأت في الظهور خصوصا في الدول النامية منذ السبعينات بسبب فشل نماذج التنمية وأزمة المديونية والظروف غير المستقرة للاقتصاد العالمى وتنامى ظاهرة العولمة^(١).
- كما أن الهجرة غير الشرعية ليست ذات طابع محلى فهى في حقيقة الأمر ظاهرة عالمية تعاني منها الدول الغنية المتطورة اى دول الغرب فقط في حين لانجد لها اهتماما علميا في الدول التي نشأت وترعرعت فيها^(٢).
- توجد بنسب متفاوتة في دول العالم المتقدمة وان المشكلة تكمن في كيفية معالجتها والحد منها والتصدي لها.
- قلة المراجع والدراسات العلمية التي تناولت هذا الموضوع بطريقة موضوعية^(٣).

(١) د/ عبدالله سعود السرانى العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والإتجار بهم (ص ٩٩).

(٢) الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسى الاجتماعى لدى الشباب شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعى/ قيس حكيم (ص ١٧)

(٣) الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى د/ عادل السيد محمد علي (ص ١٣)

■ الحكم على الهجرة غير الشرعية بين الحل والحرمة في ظل الظروف الاقتصادية التي تمر بها الدول النامية الآن.

منهجية الدراسة.

تعتمد الدراسة في تناولها لموضوع الهجرة غير الشرعية وتأثيرها وبيان حكمها إلى البلاد غير الإسلامية، والآثار المترتبة عليها. وبيان خطورة إستنزاف العقول العربية وهجرتها لمواطنيها، وحرمان بلادها من خيرها.

كما تستخدم الدراسة أيضا المنهج القانوني في تناول هذه الظاهرة الخطيرة والحد منها وهل القوانين التي صدرت سواء من المشرع المصري أو الاتفاقات الدولية كانت كفيلة للحد من هذه الظاهرة والتي انتشرت بشكل كبير في ظل الحروب والصراعات الدائرة الآن في الشرق الأوسط.

لذا نقسم هذا البحث إلى مبحثين وخمس مطالب كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم الهجرة غير الشرعية، تعريفها، أشكالها.

أولاً: مفهوم الهجرة غير الشرعية

ثانياً: تعريف الهجرة غير الشرعية

ثالثاً: أشكال الهجرة غير الشرعية

١. هجرة الشباب الذكور.

٢. هجرة الإناث.

٣. هجرة الأطفال.

٤. الهجرة إلى مصر.

المبحث الثاني: أسباب الهجرة غير الشرعية.

المطلب الأول: أسباب مرتبطة بدولة المهجر.

المطلب الثاني: أسباب مرتبطة بدولة المصدر.

المطلب الثالث: أسباب مرتبطة بشخصية المهاجر

المطلب الرابع: الأسباب العامة للهجرة غير الشرعية.

أولاً: الدوافع الاقتصادية.

ثانياً: الدوافع الاجتماعية.

ثالثاً: الدوافع السياسية.

رابعاً: الدوافع التعليمية.

خامساً: الدوافع الجغرافية والديمجرافية.

سادساً: عوامل مختلفة أخرى.

المطلب الخامس: أسباب الهجرة في الإسلام

المبحث الأول

مفهوم الهجرة غير الشرعية، تعريفها، أشكالها

أولاً: مفهوم الهجرة غير الشرعية:

الهجرة غير الشرعية هي هجرة تتم بصورة غير قانونية، أو غير شرعية، وغالباً ما تكون سرية وكان لمبدأ ترسيم الحدود وتنازع المصالح الاقتصادية، والسياسة أثر كبير في ازدياد هذه الظاهرة بصورة كبيرة.

والهجرة غير الشرعية تعتبر ظاهرة عالمية لأنها لا تقتصر على الدول النامية فقط، ولكنها موجودة أيضاً في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي وكذا في دول أمريكا اللاتينية كالأرجنتين، وفنزويلا، والمكسيك، حيث تكون قبلة لمهاجرين قادمين من دول مجاورة وفي إفريقيا، حيث الحدود الموروثة عن الاستعمار لا تشكل حواجز عازلة في بعض الدول مثل ساحل العاج ونيجيريا^(١).

ثانياً: تعريف الهجرة غير الشرعية:

هناك تعريفات مختلفة للهجرة غير الشرعية تختلف حسب الدولة المصدرة، أو المستقبل للمهاجر كالاتي:

١- تعريف عام:

عرفت الهجرة غير الشرعية بأنها هي الانتقال من الوطن الأم إلى الوطن المهاجر إليه للإقامة فيه بصفة مستمرة، بطريق مخالف للقواعد المنظمه للهجرة بين الدول طبقاً لأحكام القانونين الدولي والداخلي^(٢).

(١) أحمد محمد هشام الرئيس - الإعلام والهجرة غير الشرعية (ص ٧) ٢٠١٧.

(٢) أحمد محمد هشام الرئيس - الإعلام والهجرة غير الشرعية المرجع السابق.

وعرفت أيضا بأنها الانتقال من دولة إلى أخرى دون تأشيرة أو تصريح بالإقامة سابق أو لاحق للعيش فيها، أو البقاء بها بطريقة غير مشروعة^(١).

٢ - تعريف حسب الدولة المصدرة.

عرفت الدول المصدرة الهجرة غير الشرعية بأنها هي خروج المواطنين من إقليم الدولة من غير المنافذ المشروعة المخصصة لذلك، أو من منفذ مشروع باستخدام وثائق سفر مزورة، وهذا التعريف يهتم بطريقة خروج المهاجرين^(٢).

٣ - تعريف حسب الدولة المستقبلة.

أما الدول المستقبلة فقد عرفت بأنها وصول المهاجر إلى حدودها بأي طريق مشروع، أو غير مشروع، أو باستخدام وثائق سفر سليمة، أو مزورة، أو الوصول المشروع إلى أراضي الدولة لمدة مؤقتة بموافقتها ثم رفض المغادرة بعد انتهاء مدة إقامته المشروعة^(٣).

ثالثاً: أشكال الهجرة غير الشرعية.

اقتصرت معالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية سواء في الدول المصدرة، أو المستقبلة على تعزيز أجهزة الضبط والرقابة والمتابعة دون النظر إلى العوامل الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو السياسية، أو أي عوامل أخرى تتسبب

(١) عبدالله سعود السراني العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والإتجار بهم المرجع السابق.

(٢) عمرو مسعد عبد العظيم جرائم الهجرة غير الشرعية (ص٧).

(٣) المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية الندوة العلمية للهجرة غير الشرعية ٢٠١١ بيروت (ص٧).

في هذه الظاهرة مما جعل هذه الظاهرة تفرض نفسها من جديد بأشكال جديدة وطرق متعددة كالآتي:

١- هجرة الشباب الذكور:

تعد هجرة الشباب الذكور غير الشرعية من أقدم أنواع الهجرات وأكثرها انتشاراً وأقدمها تاريخاً من هجرة الشباب الإناث، ذلك أن الأعباء الاجتماعية والمسؤولية الملقاة على عاتق.

الذكور أكبر مما هي على الإناث ولهذا تعد حرية الشباب الذكور أكبر من حرية الأنثى نظراً للإمكانيات الاجتماعية عليهم تكون أوسع بكثير من الإمكانيات أمام المرأة.^(١)

٢- هجرة الإناث:

كانت الهجرة غير الشرعية إلى وقت قريب قاصرة على الذكور غير المتزوجين فقط إلى أن تستقر أوضاعهم القانونية والاجتماعية في البلد الذي هاجروا إليه ثم يقدمون على الزواج باعتباره المشروع الأهم من هذه الهجرة لكن لاعتبارات إنسانية وأخلاقية دفعت الدول المستقبلة إلى التساهل مع هجرة النساء مما دفع عدد كبير من المهاجرات النساء إلى استغلال هذه الاعتبارات للتنقل والترحال فظهرت بقوة هجرة النساء والأطفال كما ظهرت حالات الزواج من أجنبيات لفترة مؤقتة لإستكمال الشروط للحصول على الإقامة في البلد المهاجر إليها.

أيضا دفع عدم ترحيل الأطفال إلى بلادهم إلا بموافقتهم النساء إلى الهجرة غير الشرعية بصحبة أطفالهم لما في ذلك من ضمان لهن للبقاء في

(١) د/أحمد عبد العزيز الأصفر الهجرة غير الشرعية- الندوة العلمية - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض ص ٢٤ (١٤٣١-٢٠١٠).

الدول التي هاجرن إليها لرعاية أطفالهم والاهتمام بهم بطريقة شرعية. أيضا تلجأ نساء أخري إلى الهجرة قبل الولادة لأن ذلك يضمن لهن الإستمرار في الهجرة ويعطيهم الحق في اكتساب الإقامة الشرعية لأن الطفل مشمول بالرعاية مع أمه حتى ولو لم يولد^(١).

٣- هجرة الأطفال.

بعد أن قامت الدول المستقبلة بفرض نوع من الحماية على هجرة الأطفال والنساء وعدم ترحيلهم أدى ذلك إلى ارتفاع أعدادهم كمهاجرين غير شرعيين حتى أصبحت مصدر قلق للمعنيين بتلك الظاهرة فأنشأت لذلك دوراً للإيواء والرعاية وخصصت لهم النفقات اللازمة مما أدى ذلك إلى جذب للهجرة غير المشروعة بدرجة كبيرة، وأصبح الإلتجاء إلى دور الإيواء حلما يراود الكثير من أبناء الدول الطاردة للسكان حتى أصبح الأطفال الذين يأتون إلى تلك الدول يسلمون أنفسهم بشكل شبه طوعي، لأنهم يعرفون أنهم سيلقون رعاية تكفل لهم مستقبل أفضل فارتفعت أعدادهم إلى آلاف الأطفال بصورة كبيرة في تلك الدول.

وسرعان ما أصبح الأطفال القصر أكثر فأكثر من المرشحين للهجرة غير الشرعية عبر الحاويات المحملة على البواخر بالمواني، أو داخل الشاحنات والحافلات ومثال ذلك الهجرة إلى أسبانيا^(٢).

ولم تستمر الأمور على ذلك الوضع كثيرا فسرعان ما لجأت بعض الدول إلى تحقيق مزيد من الضبط فتم تعديل الاتفاقيات بين الدول، وأصبحت

(١) د/ أحمد عبد العزيز الأصفر الهجرة غير الشرعية المرجع السابق (ص ٢٥).

(٢) د/ أحمد عبد العزيز الأصفر الهجرة غير الشرعية ذات المرجع (ص ٢٦).

الاتفاقيات التي كانت تدعو إلى حماية الأطفال وتحول دون عودتهم إلى موطنهم الأصلي تطالب بقوة وإلحاح على ترحيل الأطفال والنساء إلى بلدانهم الأصلية دون النظر إلى أوضاعهم النفسية والاجتماعية كما حدث بين المغرب وأسبانيا بالاتفاق بينهم على إعادة الأطفال إلى المغرب مرة أخرى وهذا الاتفاق أثار احتجاجات واسعة في أوساط المنظمات الإنسانية على اعتبار أن المغرب لا يمتلك بنية تحتية قادرة على إستيعابهم ووقايتهم من التشرّد وأنهم سيعودون إلى رحلة الموت من جديد^(١).

٤ - الهجرة إلى مصر.

عرفت الهجرة بأنها هروب من فقر مؤكد إلى غني محتمل، وأضيف "والموت بدرجة إحصائية عالية".

لقد كان أول نص مكتوب عن الهجرة هو ما ذكر في كتاب العهد القديم عن هجرة سيدنا يوسف وإخوته، بعد أن تولى سيدنا يوسف خزانة مصر وإيراداتها. وظلت مصر عبر العصور موطنًا للقادمين من الجنوب والشرق والغرب. ومع نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، تدفق على مصر عشرات الآلاف من اليونانيين والإيطاليين الذين وجدوا فيها جنة للعيش وملاذًا للأمن. وكانت الأفارقة القادمين من أقطار المغرب العربي يحطون في مصر وهم في طريق عودتهم من الأراضي المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومثلهم فعل الكثيرون من دول أفريقيا المسلمة^(٢).

(١) عبد الوهاب الرامي الإعلام والهجرة غير الشرعية موقع قصة الإسلام (١٤٣١-٢٠١٠).

(٢) الهجرة غير الشرعية - الموت من أجل الحياة - د/ محمد سمير مصطفى (ص ١٠٦).

على نقيض ما فعلته مصر مع هؤلاء المهاجرين إليها من اليونان وإيطاليا، تتعقب سلطات خفر السواحل والدوريات الجوية التابعة لهاتين الدولتين المهاجرين من دول جنوب المتوسط وأفغان، وهم يحاولون التسلل عن طريق البحر. وفي تصريح عنصري مقزز لرئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني، الذي حقق فوزا حاسما في الانتخابات التشريعية التي جرت في أبريل ٢٠٠٨ حيث نشرت جريدة التلغراف اللندنية عكس ما توقعه البعض من أن المهاجرين الأجانب من خارج دول الاتحاد الأوروبي، خاصة العرب المقيمين بطريقه غير شرعية، سوف يواجهون أيام عصيبة خلال حكم برلسكوني، وذلك عندما وصفهم بأنهم جيش الشر (evil army).

ومن المعروف أن الفلبينيين والإندونيسيين ومواطني شبه القارة الهندية (الهند - باكستان - بنجلادش - سريلانكا) يهاجرون إلى الخليج حيث يتقاضون أجوراً بخسة، ويعيشون ويعملون في ظل أسوأ الظروف المناخية.

كما يأتي الرجال والنساء من دول أوروبا الشرقية (بلغاريا - رومانيا - بولندا) إلى العمل في مزارع البطاطا والطماطم الإيطالية حيث يتم تجفيفها، ويعيش هؤلاء وسط ظروف متدنية، وتطاردهم سلطات الهجرة وتتعقب عيشتهم.

وأیضا المكسيك التي قد يصل متوسط دخل الفرد فيها من الناتج القومي حوالي ١٠,٧٥ دولار أمريكي يتسلل أفرادها نحو عمق الولايات المتحدة ولاياتها، بحثا عن الرزق، وفي كثير من الأحيان دون أوراق ثبوتية للإقامة، وذلك من أجل العمل في مهن متدنية للغاية لايقبل المواطنون في الولايات المتحدة الأمريكية الإنخراط فيها^(١).

(١) الهجرة غير الشرعية - الموت من أجل الحياة - المرجع السابق.

أما بالنسبة لليمن والتي تعد الدولة الأفقر بين الدول العربية حيث بلغ متوسط نصيب الفرد فيها من الناتج القومي حوالي ٩٣٠ دولاراً أمريكياً (عام ٢٠٠٥) يتسلل مواطنوها إلى الأراضي السعودية عبر طرق صحراوية ودروب جبلية صعبة وطويلة ليجتثوا عن عيشهم في أغني بلد نفطي في الشرق الأوسط. وهناك تقارير نشرتها محطة بي بي سي (B. B. C) التلفزيونية. تفيد أن هناك نحو ٣٠٠ حدث يماني يهربون شهرياً إلى الأراضي السعودية باتجاه جده مدفوعين من ذويهم الفقراء بهدف التسول (المهنة التي تتلاءم مع أعمارهم وظروفه) ^(١).

خلال المؤتمر الصحفي المشترك للرئيس السيسي مع رئيس وزراء المجر شدد الرئيس على ضرورة عودة الاستقرار إلى الدول المصدرة للمهاجرين، والتي يتم استخدام منافذها البحرية، أو شواطئها في العبور إلى أوروبا بشكل، أو بآخر لمنع الهجرة غير الشرعية، مشيراً إلى أن هذا البعد ليس لأمن أوروبا فقط، ولكنه ينطوي على بعد إنساني وأخلاقي حيث لا ينبغي لنا أن نسمح للناس بأن تلقي بنفسها في البحر.

(١) الهجرة غير الشرعية - الموت من أجل الحياة - ذات المرجع.

جدول يوضح ترتيب مصر في سلم التنمية البشرية والنتائج المحلى للفرد وفى بعض الدول الأخرى

السنة	الدولة	ترتيب دليل التنمية البشرية	النتائج المحلى الإجمالى للفرد بالدولار الأمريكى
٢٠٠٥	الهند	١٢٨	٣٤٥٢
٢٠٠٥	باكستان	١٣٦	٢٣٧٠
٢٠٠٥	بنغلاديش	١٤٠	٢٠٥٣
٢٠٠٥	بلغاريا	٥٣	٩٠٣٢
٢٠٠٥	رومانيا	٥٢	١٠٧٥١
٢٠٠٥	بولندا	٣٧	١٣٧٤٨
٢٠٠٥	المكسيك	٥٣	٩٩٠٠
٢٠٠٥	اليمن	١٥٠	٩٠٠
٢٠٠٥	مصر	١٠٨	٣٠٨

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ محاربة تغير المناخ التضامن الإنسانى في عالم منقسم (نيويورك: البرنامج، ٢٠٠٧) ^(١).

وتتعدد أسباب الهجرة غير الشرعية وهى كالتالى:

المطلب الاول

أسباب مرتبطة بدولة المهجر

وهذه الدولة تنتظر للمهاجر غير الشرعى على أنه تواجد على أراضيها دون موافقة منها وأن هذا إثم إرتكبه، أو حصل على موافقة لمدة معينة ثم عقب انتهاء تلك المدة لم يغادر أراضيها دون الحصول على موافقة من داخل أراضيها.

(١) الهجرة غير الشرعية - الموت من أجل الحياة- المرجع السابق (ص١٠٧).

وإذا نظرنا إلى الهجرة بوجه عام نجد أن الدافع الأساسي لها هو ذلك التفاوت في مستوى المعيشة بين المجتمعات المختلفة وخصوصاً بين مجتمعات الشمال التي تمنح أهلها السعادة والرفاهية والرقى والتقدم والمساواة ومجتمعات الجنوب التي لاتجد فيها إلا البؤس واليأس والفقر والظلم والقهر^(١).

ويمكن تقسيم دول المقصد إلى مجموعتين:

➤ **المجموعة الأولى:** وهى مجموعة الدول المتقدمة اقتصادياً بعد ما قامت عندها ثورة صناعية علمية حديثة وهى ما أطلق عليها مسمى دول الشمال وهى تشمل الدول الأوروبية الوسطى والغربية منها وأمريكا الشمالية وأستراليا وبعض دول آسيا.

وهذه الدول مع أنها لاتمتلك مصادر الثروة الأساسية لكنها إستطاعت أن توظف سيطرتها السياسية والاقتصادية والإستعمارية على بقية دول العالم خاصة التي تمتلك مصادر الثروة الطبيعية لصالحها دون اعتبار لحق بقية الدول في الإنتفاع بهذه الثروات بنفس القدر^(٢).

➤ **المجموعة الثانية:** وهذه المجموعة أقل تقدماً من المجموعة الأولى ولكنها تمتلك مصادر للثروة الطبيعية مكنتها من أن تمنح الرفاهية لمواطنيها وبالتالي كانت وجهة مطلوبة من سكان دول الجوار الفقيرة للهجرة إليها سواء بطريقة قانونية أو بطريقة سرية ومثال ذلك الدول النفطية التي تمتلك مظاهر المجتمع الإستهلاكى المرفهه وهى دول الخليج العربى التي يقصدها البنغاليون والهنود والباكستانيون وبعض العرب.

(١) الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي د/ عادل السيد محمد علي المرجع السابق (ص ١٣)

(٢) الهجرة غير الشرعية - الموت من أجل الحياة- المرجع السابق.

المطلب الثانى

أسباب الهجرة في دولة المصدر

إن حركة الهجرة غير الشرعية نحو الشمال هى حركة تبحث عن الخلاص من واقع معيشى صعب، لا يرى فيه إلا الفقر والجهل والظلم والقهر والتخلف والبؤس، والدولة الأم للمهاجر غير الشرعى تنظر إليه على أنه قد خرج منها من غير المنافذ الشرعة أو خرج من منفذ شرعى ولكن بمستندات مزورة أو بطريقة احتيالية^(١).

ويمكن تلخيص تلك الأسباب فيما يلى:

أولاً: ضعف اقتصاديات دول الجنوب:

إن سيطرة دول الشمال على إقتصاديات الدول الضعيفة من خلال ربط الاقتصاديات باقتصادها عن طريق البنك الدولى وصندوق النقد الدولى، فمشاريع دول الجنوب لا تستطيع أن تخرج عن فلك الاقتصاد العالمى الذى تحكمه تلك الدول القوية ذات النفوذ السياسى والاقتصادى.

فمثلاً لا يمكن لدول الجنوب أن تستفيد من المواد الخام الأولية الموجودة على أراضيها من معالجتها أو تحويلها صناعياً أو فنياً، لأن ذلك يتطلب أموالاً طائلة، وضمانات كافية من الاستقرار السياسى والاجتماعى، وهو ما لا يتوافر بشكل كبير في دول المصدر، مما يجعل ذلك ذريعة لأصحاب النفوذ المالى أن تقوم هى بمباشرة تلك الأنشطة والمشاريع في دول الشمال أو تحت سيطرتها.

(١) الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى د/ عادل السيد محمد علي المرجع السابق (ص ٥٨).

من هنا يتم تهميش اقتصاد تلك الدول الذى يؤدى إلى تضيق فرص العمل وإزدياد البطالة في دول الجنوب التي تدفع الشباب إلى الهجرة غير الشرعية إلى دول الشمال للحصول على العمل أى كان نوعه وشكله وحجمه، والذى لا يتلائم مع مؤهلاته أو خبراته طالما أنه يدر عليه أموالا طائلة لا يستطيع أن يحصل عليها في دولته^(١).

ثانيا: إنعدام الاستقرار السياسى والاجتماعى:

تلجأ بعض دول الجنوب إلى صرف جل ميزانياتها على التسليح العسكرى، رغم أنها لا توجد بينها وبين أحد أى عداوات تكون سببا لحدوث أى حروب، مما يؤثر ذلك بشكل كبير على مشروعات التنمية في تلك الدول ويدفع المستثمرين إلى الهروب من تلك الدول والذهاب للإستثمار إلى دول أخرى أكثر أمنا واستقرارا^(٢).

من هنا وبسبب إنعدام الاستقرار السياسى والاجتماعى الذى إستنزف مقدرات بلدان الجنوب تزايدت مظاهر الفقر والبطالة، الأمر الذى يدفع الكثير من الشباب إلى التفكير في الهجرة بأى طريقة ما حتى ولو كانت بطريقة غير شرعية.

أيضا إنعدام الاستقرار السياسى والاجتماعى خصوصا في نهاية القرن العشرين بسبب الحروب الأهلية والنزاعات التي عرفتھا العديد من مناطق العالم، وانتهاكات حقوق الانسان بسبب انتماءاتهم العرقية، أو الدينية، أو السياسية يعد أحد الأسباب الرئيسية لحركات الهجرة التي تجبر الأفراد على النزوح من المناطق غير الآمنة الى أخرى أكثر أمنا، وهو ما يطلق عليه

(١) الهجرة غير الشرعية - بين القانون الدولى والتشريعات الوطنية المرجع السابق (٤٢).

(٢) الهجرة غير الشرعية - بين القانون الدولى والتشريعات الوطنية المرجع السابق.

بالهجرة الإضطرارية أو اللجوء السياسى. ومثال ذلك ما يحدث الآن في فلسطين، لبنان، سوريا، والعراق، واليمن، وليبيا، والمسلمين المضطهدين في جميع أنحاء العالم، وما يتعرضوا له من ظلم وقهر وقتل وتطهير عرقى أمام مرأى ومسمع من العالم الذى لا يحرك ساكنا حتى الدول الإسلامية منها.

أيضا ظهور الأحياء العشوائية، حيث تدنى الخدمات الضرورية وتدهور صحة البيئة، وانتشار الأمراض الاجتماعية، كالسرقة، والمخدرات، والدعارة، دخول عادات غريبة على المجتمع، ظهور قيم جديدة وثقافات دخيلة مثل التسول والتسكع والبطالة.^(١)

فإن البطالة تعتبر من الأسباب الرئيسية للهجرة خارج البلاد طلبا للعمل والذى أدى إلى انخفاض دخل الفرد فكان ذلك مبررا للهجرة بغرض رفع الدخل وهذه البطالة أتت على كافة المستويات المهنية والعلمية حتى الحاصلين على شهادات عليا مما أدى إلى مغامرة الشباب بحياتهم من أجل الحصول على عمل^(٢).

كما أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية تنتشر وتكثر في البلدان التي يكون نظمها إستبدادية، وذلك فرارا من جحيم تشعل لهيبه الحروب الأهلية، والقبلية، والتصفيات العرقية، لأن غياب الديمقراطية يؤدي إلى قمع الحريات الفردية والجماعية وهذه كافية لتنشيط الرغبة في الهجرة مهما كان الثمن غاليا، حتى ولو كانت على حساب حياته كما يحدث الآن في السودان.

فالمهاجر يرى على العكس من ذلك دول الغرب التي تزعم قيامها على عقيدة الحرية وحمايتها لحقوق الإنسان التي إتسعت رقعتها

(١) د/فايزة بركان - أليات التصدى للهجرة غير الشرعية - دار الفكر والقانون (ص ٨٤).

(٢) الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي المرجع السابق (ص ٨٠).

لتشمل الحق في التعليم، والحق في التعبير، والاختلاف، والحق في العمل، والحق في التنقل من بلد إلى آخر، والحق في الرفاهية، والتنمية فكل هذا المشهد العام من الحريات في بلاد الغرب ساعد على إغراء من يفتقد مساحات منها في وطنه من دول الجنوب أن يلجأ إلى الهجرة للخلاص من حالة القهر، والفقر، والاحتياج، وذلك لتحقيق الذات في مجتمع يزعم احترام الإنسان^(١). حتى ولو كانت هذه الهجرة ستم بطريفة غير شرعية لأنه يستطيع أن يوفق أوضاعه حينما يصل إلى تلك الدول بصورة رسمية بمساعدة أصدقائه الذين سبقوه والذي يرى الخير والنعمة عليهم.

المطلب الثالث

أسباب مرتبطة بشخصية المهاجر

شخصية المهاجر ومدى تأثره النفسى بعدم تحقيق أحلامه في وطنه لهما أثر كبير في اتخاذ قرار بترك وطنه الذى ولد وعاش وترعرع وتربى فيه بعد أن ضاق به الوضع في بلده وضافت نفسه عن تحمل واقع التهميش فيعرض نفسه لمخاطر الهلاك والموت من أجل الحصول على المال الذى يحقق به أحلامه ومن هذه الأسباب المرتبطة بشخصيته:

أولاً: أغلب المهاجرين من الشباب:

أثبتت الدراسات والإحصائيات أن الشباب هم الأكثر نشاطاً في حركة الهجرة عاماً، والهجرة غير الشرعية على وجه الخصوص بحكم الطاقة والانفعالات النفسية، وطريفة التفكير، وأثبتت تلك الدراسات أن الغالبية العظمى

(١) د/ عمرو رضا بيومى المرجع السابق (ص ٤٠)

من المهاجرين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٥ سنة، أى من الشباب الحالمين بمستقبل أفضل يدفعه حماس متأجج وطاقة لا تتطفئ باتجاه مجتمع أفضل^(١).

أيضا فإن شعور الشباب المهاجر يمر بمراحل متعددة وهو ما يسعى إليه المهاجر الجديد من مطالب الحياة من محاولة الحصول على عمل، والحصول على المال، وإيجاد مأوى، ثم يمر بمرحلة الشعور بالعزلة وعدم الانسجام حيث تبدأ مرحلة الوصول النفسى، ومن مظاهر هذه المرحلة، القلق والاكتئاب، والانشغال الزائد بالذات، وأغراض نفسية جسيمة والانسحاب من المجتمع.

فأسباب النفسية والذاتية التي تخص الميولات الشخصية للأفراد والتي تبرز من خلال المكبوتات والرغبات الشخصية في البحث عن تحقيق التفوق الاجتماعي هي من أهم الأسباب الرئيسية لهجرة الشباب غير الشرعية^(٢).

أيضا وجود بعض مشاعر العدا والاشك، كلما زاد شعوره بالغربة والضيق، ويشعر الفرد بالإنزعاج وعدم الراحة، تستغرق هذه المرحلة شهراً أو شهراً عديدة، ثم تبدأ المرحلة الثالثة عندما يبدأ الشاب بالتكيف النسبي مع ما يحيط به، وتتزايد مظاهر المرحلة السابقة، وتتضخم وينهار الشاب نفسياً أو يصاب بالإنتهايار وهذا ما يربى لديه الشعور بعدم الانتماء لوطنه مما يجازف بحياته ونفسه في سبي تلك الهجرة^(٣).

ولكن الواقع العملى الذى رأيته يختلف عن ذلك ففى التسعينات رأيت بعينى في قرية تسمى كفر الجمال - مركز طوخ - محافظة القليوبية أطفال

(١) د/ عمرو رضا بيومى المرجع السابق (ص ٤٣).

(٢) ساعد رشيد - واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الامن الانسانى المرجع السابق (ص ٦١).

(٣) د/ فايزة بركان المرجع السابق (ص ٨٨).

دون الخامسة عشر تخطط كيف ستهاجر إلى إيطاليا عبر البحار عن طريق ليبيا ومالطا أو عبر الغابات والدول ذات الحدود المجاورة لها وكيف ستهرب حتى تصل بكل السبل إلى تلك الدولة التي تستقبل ولا ترد كل من ينزل على أراضيها مهما كلفهم من مال، أو تعريض حياتهم للموت بل لا أكون مجاملاً أن أقول أن أقل منزل في تلك القرية به ثلاثة شباب على الأقل يعيشون في إيطاليا عن طريق الهجرة غير الشرعية بل أن هناك شارع في إيطاليا سمى بشارع كفر الجمال من كثرة المسافرين من تلك القرية إلى هذه الدولة.

كل ذلك بسبب ما يراه الشباب من غنى وأموال طائلة ممن سافروا من قبل فأول من سافر من تلك القرية إلى إيطاليا والذي كان سببا في شغف الشباب وولعه بالسفر بكافة السبل

والطرق حتى ولو كانت مميتة يسمونه (الحاج حسن المورو) والمورو تعنى المسيطر لأنه يسيطر في إيطاليا على جميع أنواع التجارة بذكائه وعلمه وما حققه من أموال طائلة وقيل أنه من المهاجرين الأول من العرب الذين هاجروا إلى إيطاليا وحققوا نجاحات اقتصادية كبيرة

في هذه البلد كل هذا يؤثر على عقول الشباب في تحقيق المال الوفير والسريع عن طريق السفر في قوارب الموت المتهالكة والذي لن يستطيع أن يحققه في بلده مهما كان عمله^(١).

ثانيا: انسداد آفاق الحرية السياسية:

في كثير من الأحيان يكون الشباب الذي يفكر في الهجرة غير الشرعية يعيش في وطن متهالك، لا يوجد فيه مقومات الحياة المعيشية، ليس هذا فحسب، بل إن الحياة السياسية لا تترك لهؤلاء الشباب مساحة للاشتراك فيها،

(١) د/فايزة بركان ذات المرجع.

مما يجدوا أنفسهم بلا حرية سياسية لا يستطيع التحدث في أشياء قد تؤدي إلى إمكانية تغيير حياته المعيشية، وإلا كان مصيره مجهول قد لا يرى الشمس بعدها، فيسمع عن تلك الحرية والتعبير عن حرية الرأي في الدول الأخرى بحرية كاملة، وهو ما يسمى بحرية التعبير عن الرأي، مما يجعله متشوقاً ومتطلعاً إلى السفر والمجازفة بحياته بكافة الطرق والسبل للذهاب إلى تلك الدول، مهما كلفه ذلك من أموال أو تعريض حياته للخطر، فرغم ما يمكنه من علاقات حميمة تجاه وطنه فسرعان ما يتمكن منه حلم المغادرة كلما ضاقت عليه حدوده وكنمت أنفاسه واستباحت كرامته.

أيضاً تمثل انسداد آفاق الحرية السياسية في فشل الحكومات في إعداد برامج تنموية ناجحة بالإضافة إلى العوامل المحفزة الأخرى من تأثير الإعلام والقرب الجغرافي، وكما لعب الإغراء دور كبير في هذه الظاهرة، حيث من العوامل السابقة يرى الشخص الراغب في الهجرة والمهاجر أن الضفة الأخرى هي الجنة المنتظرة^(١).

ثالثاً: حب المجازفة والمخاطرة:

إن من يفكر في الهجرة غير الشرعية يعرف مقدماً أنه يجازف ويخاطر بحياته من أجل الوصول إلى هدفه ومبتغاه، بل ويكون متأكداً أنه قد لا يرجع إلى وطنه إلا جثة هامدة، أو قد يأكله السمك بعد أن يغرق في البحر، أو برصاص حرس الحدود، أو متجمداً عبر جبال الثلج، أو قتلاً عبر الحيوانات أثناء السير في الغابات، أو من الشبكات الإجرامية المنظمة والمسيطرة على تلك الهجرة، فالمهاجر يدرك جيداً مدى خطورة العملية على حياته، إلا أنه

(١) د/فايزة بركان المرجع السابق (ص ٨٩).

يصر على المجازفة، وقد يكتّم أمر الهجرة على عائلته وأقربائه وجيرانه حتى لا يجابه بمعارضة تمنعه من إتمام مايرنو إليه^(١).

ولكن الوضع تغير الآن، فقد رأينا بأعيننا على شاشات التلفاز الشباب الذين غرقوا أثناء سفرهم إلى إيطاليا لانهم رضوا أن يركبوا في قوارب متهاكة صغيرة، وكانت أعدادهم كبيرة وكان أكثرهم من محافظة الفيوم من قرية تسمى قرية تطون الذى يحكى عنها أنها قطعة من إيطاليا، أو من أوربا لان أغلب شبابها مسافرون خارج وطنهم، بل لا أكون مجاملاً إن قلت أن كل شبابها مهاجر هجرة غير شرعية نظرا لما رأوه من غنى فاحش على الشباب الذين سافروا ثم عادوا ليشتروا الأطقان، ويبنوا القصور، ويركبوا السيارات الفارهة مما أحدث ذلك جنون عند الشباب بل عند آبائهم أيضا فيبيعوا كل ما يملكون من أجل توفير أموال السفر غير المشروع مهما كانت قيمته.

فحينما إستضيف أحد آباء الشباب الذين غرقوا وسئل الأب لماذا وافقت على سفر إبنك بهذه الطريقة ودفعت الأموال الباهظة للمهربين، وأنت تعلم أنه معرض للموت فقال الرجل بالنص أنا عندي أربعة أبناء مات واحد منهم فسوف أرسل أبنائى واحد تلو الآخر بهذه الطريقة إلى إيطاليا حتى لو وصل واحد منهم فقط ومات الباقيون فلا يهمنى وكيفينى هذا الذى وصل لأنه سيحقق لى ما أريده حتى أكون مثل جيرانى الذين حققوا ثراء كبيراً جراء هذا السفر.

فالأهل الآن يعلمون جيداً بسفر أبنائهم بل هم الذين يساعدوهم ويشجعونهم بالأموال المطلوبة ويجازفوا ويخاطروا بحياة أبنائهم حتى يحققوا ما يحلمون به من ثراء وأموال طائلة.

(١) د/ عمرو رضا بيومى المرجع السابق (ص ٤٣).

رابعاً: الثقة في شبكات التهريب:

إن الهجرة غير الشرعية تبدأ عند المهاجر كفكرة في البداية، والسبب في ذلك تأثره بأصدقائه، أو أقربائه، أو أى شباب هاجروا من قريته ثم عادوا متغيرين، ظهرت عليهم آثار الثراء سواء في ملبسه، أو في مأكله، أو في منزله، أو في كل مظاهر حياته كلها.

لكن لعدم استطاعة الشاب الهجرة عبر الطرق الشرعية، لشروطها الصعبة، وإجراءاتها المجحفة، التي تطلبها الدولة المستقبلية تنشيط لديه فكرة الهجرة عبر طرق غير مشروعة، فيبحث عن شبكات التهريب المتخصصة في التهريب، وهى شبكات منظمة نجحت في تهريب شباب قبل ذلك وصلوا إلى الدول التي أرادوها، فتلك الشبكات تنجح في الدعاية لهذا المشروع، بإقناع ضحاياهم بالانخراط فيه بشكل مباشر، أو عن طريق أسرهم، إذ كثيراً ما نجد بعض الأسر تنطلي عليها الحيلة، ويدفعها سراب الأمل، فتلجأ إلى التداين، أو بيع بعض ممتلكاتها لتمويل مشروع الهجرة^(١).

ولقد عشت بنفسى تلك التجربة مع ابن عمى الذى يعيش الآن في إيطاليا منذ أكثر من عشرون عاما بعد أن هاجر إليها عن طريق المهربين فبعد أن تخرج من كلية التجارة بتقدير جيد جدا ولم يستطع العمل في إحدى البنوك مثل زملاءه لأنه ليس لديه من يتوسط له لهذا العمل وتوسطت له بالعمل في إحدى مكاتب المحاسبة الكبيرة التي أعرف صاحبها وبالفعل ظل يعمل لمدة عام كامل ولكنه من خلال ما كان يتقاضاه من مرتب علم أنه لن يستطع تحقيق حلمه من شقة وما شابه ذلك فلم يستطع أن يستمر في هذا العمل لأنه لم يستطع توفير المال في هذا العام ففكر سريعا في البديل وهو السفر وبالفعل

(١) د/ عمرو رضا بيومى المرجع السابق (ص ٤٤).

ذهبنا إلى إحدى قرى محافظة الغربية لعلنا أن هناك من يستطيع المساعدة على إحضار تأشيرة إلى دولة المجر ثم من هناك يستطيع أن يأخذ القطار الدولي إلى إيطاليا وبالفعل تم الحصول على تأشيرة المجر وبعد أن ذهب إلى هناك شك أن هناك بيانات غير صحيحة مدونة على الجواز وهو أنه متزوج من إيطالية فخشي أن يكتشف ذلك حيث كيف يكون متزوجا من أجنبية وهو لم يذهب إلى إيطاليا من قبل لأنه لا يملك تأشيرة على الجواز فلم يكن هناك بد من ذلك إلا بالاتفاق مع المهربين وبالفعل قام زوج أخته الذي يعيش في إيطاليا بالاتفاق مع المهربين ودفع لهم الأموال المطلوبة الذين قاموا بالفعل بأخذه من المجر عبر الجبال والبحار والغابات حتى تركوه على حدود إيطاليا بعد أن رأى الموت بعينه أكثر من مرة مما يؤكد ذلك الثقة العمياء في المهربين لأنهم أخذوا الأموال التي طلبوها بالكامل قبل الشروع في التهريب.

خامسا: الانبهار بالمظهر المادى لبعض العائدين من بلد المهجر:

إن رحلة الهجرة غير الشرعية هي رحلة المعاناة والمفاجآت يهلك فيها من هلك عن غير بينة، وينجو من نجا بإرادة الاقدار، غير أن العديد العائدين من بلاد المهجر الذين تبدو عليهم بعض المظاهر الدالة على النجاح والتوفيق يساهمون في الدعاية لمشروع الهجرة في الأوساط المحرومة التي ينتمون إليها^(١).

المطلب الرابع

الأسباب العامة للهجرة غير الشرعية

هناك أسباب عامة غير التي تحدثنا عنها تدفع المهاجرين للهجرة غير الشرعية، من بينها الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وغيرها ويشير البعض إلى أن هناك ثمة إرتباط وثيق بين الأزمة المالية العالمية وقضية

(١) د/ عمرو رضا بيومي المرجع السابق (ص ٤٤).

الهجرة الدولية، سواء كانت نظامية أم غير نظامية، حيث تدفع الأزمة بالملايين من الشباب الى قوائم العاطلين ليزداد العدد العالمى لهم خاصة من الدول النامية ولاشك أن هؤلاء سوف يبحثون عن أى مخرج لهم، ومن ثم تأتى الهجرة كأحد الحلول أمام البائسين الذين يبحثون عن فرصة عمل في أى مكان وبأى ثمن يدفعونه حتى ولو كلفهم الامر حياتهم.

لذا نقسم هذا المطلب الى:-

أولاً: الدوافع الاقتصادية.

ثانياً: الدوافع الاجتماعية.

ثالثاً: الدوافع السياسية.

رابعاً: الدوافع التعليمية.

خامساً: الدوافع الجغرافية والديمجرافية.

سادساً: عوامل مختلفة أخرى.

المطلب الخامس: أسباب الهجرة في الإسلام.

أولاً: الدوافع الاقتصادية:

إن حالة الفقر التي تعيشها معظم الدول أوجدت حالة من البطالة، فهناك الكثير من العائلات التي لاتجد قوت أسرتها أصبحت عاجزة عن سد حاجاتها، وإن وجدت مايسد رمقها ويطفئ الحرق، فهي أحوج ماتكون لمسكن لائق، أو ملبس مناسب، ومن ثم ضعفت القدرة على توفير الحاجيات التي يتوسع بها، وكذلك ضعف القدرة على إستيعاب الكفاءات وتوفير العمل لها، وإن توافر لها عمل فإن نسبة الدخل قليلة مقارنة برواتب الموظفين في بلاد المهجر، كما أن كثير من رؤوس الأموال لا تجد البيئة الخصبة لتنمية ثروتها، فقد فشلت مشاريع كثيرة للتنمية الاقتصادية في البلاد النامية، فلجأت إلى البحث عن خلاص للحالة التي تعايشها، سعياً وراء حياة أفضل لكى تحقق

مردودا ماديا ينعش حياتها، فوجدت بديلا في الهجرة إلى بلاد أخرى بحثا عن العمل والتجارة، كما وتشجع الدول ذات البطالة العالية أبنائها على الهجرة لتحسين مستواهم الاجتماعي، والحد من الضغوطات عليها عبر تهجيرهم لتلك البلاد، سواء هجرة مؤقتة أو دائمة^(١).

وبالرغم من اختلاف الهدف من الهجرة إلا أن العامل الاقتصادي يأتي في المقام الأول، لذلك يسعى غالبية المهاجرين إلى الانتقال إلى الدول المتقدمة للبحث عن عمل بأجر مرتفع^(٢).

أيضا فإن الرفاهية الاقتصادية التي تحياها دول الغرب، وارتفاع أجور العمالة، والتقدم التكنولوجي المستمر، والدعوات المتزايدة من هذه الدول لاستقبال المهاجرين في المجالات المختلفة، وحرية ممارسة المهنة هناك، أيضا دفع المعوزين والمحتاجين إلى الإستجابة لهذه الدعوات كهروب من حالة الموت التي تنتظرهم، وكذلك المساحة الواسعة للعمل والتجارة دعت ميسوري الحال إلى البحث عن الطريق الأمثل لتنمية رؤوس أموالهم في تلك البلاد^(٣).

ويعد البحث عن الرزق لتوفير حياة آمنة رغبة من أول الدوافع وأهمها، إذ يؤدي بالمهاجرين إلى ترك أوطانهم وهجرتهم إلى أي من الدول التي يجدون بها فرص عمل لكسب الرزق، ويرتبط إلى حد كبير الوضع الاقتصادي في معظم الدول المرسله للمهاجرين بالوضع الديمغرافي فيها، إذ يرتفع معدل النمو السكاني بصورة تواكب النمو في الدخل القومي، ما يؤدي إلى عجز الدولة عن الوفاء بمتطلبات هذه الأعداد السكانية المتزايدة فيخفض مستوى المعيشة ويدفع

(١) الهجرة إلى غير بلاد المسلمين د/ عبدالله يوسف أبو عليان - (ص ٤٧).

(٢) العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والاتجار بهم العقيد/ عبدالله سعود السراني المرجع السابق (ص ٩٧).

(٣) الهجرة إلى غير بلاد المسلمين ذات المرجع.

بالكثيرين إلى البحث عن فرص عمل في مكان أو دول أخرى، وخاصة فئة الشباب المتعطّل عن العمل الذى يسعى إلى تكوين الحياه الأسرية، في ظل تنامى معدلات البطالة^(١).

وتتعدد أسباب هجرة المصريين التي تجعل الهجرة غير الشرعية للشباب المصرى بمثابة ظاهرة، ولعل أهمها ارتفاع مستويات الفقر وتدهور الأوضاع الاقتصادية وتفشى البطالة وعدم توافر فرص عمل، لذلك نجد الشباب يتجه إلى الهجرة غير الشرعية، والشباب يتجه إلى الهجرة غير الشرعية، سواء في تخصصاتهم أو حتى في غيرها التي أصبح البحث عنها كالحلم الذى يلوح من بعيد ولا يستطيع أحد تداركه.

فاستمرار الحكومة في سياسة الاعتماد على القطاع الخاص فقط لتوفير فرص عمل للشباب يؤدي إلى تفاقم كارثة البطالة التي تدفع الشباب إلى الانتحار الجماعى في البحر المتوسط، فقد تم إلغاء تعيين الخريجين منذ عام ١٩٨٤ سواء الحاصلين على المؤهلات المتوسطة، أو خريجي الجامعات الذين يمثلون الشريحة الكبرى من المهاجرين المصريين إلى أوروبا.

وترجع تقارير الأمم المتحدة أسباب ازدياد الهجرة غير الشرعية إلى أعداد الشباب في دول العالم الثالث وتناقص فرص العمل، إضافة على زيادة حدة الفوارق بين الدول الغنية والدول الفقيرة، كما ازداد الوعي بهذه الفوارق وأصبح السفر متاحا للجميع بسبب التقدم الذى حدث في الاتصالات الدولية ووسائل السفر، فى الوقت الذى تقلصت فيه منافذ الهجرة الشرعية.

(١) د/ اسماعيل محمد أحمد الاستخدام العربى للعمالة المصرية، دراسة مقارنة. دار النهضة العربية.

وتشير بعض الدراسات الى أن ٩٠% من المهاجرين يرجع سبب هجرتهم إلى السبب الاقتصادي سواء للعمل أو للتجارة^(١).

وتؤكد جميع المؤشرات والأبحاث الوطنية والدولية أن السبب الرئيسي في الهجرة ومحاولة الفرد ترك بلدة يرجع إلى أسباب اقتصادية، وهي غالبا ما تجعلهم لا يهتمون بما إذا كانت هجرتهم تتم بطريقة وأساليب قانونية أم غير قانونية، ويساعد على هذا عدم وجود الفرص الوظيفية الكافية داخل دولته مما يجعله يقوم بالبحث عن مصدر رزق في مكان آخر^(٢).

ثانيا: الدوافع الاجتماعية:

إذا نظرنا إلى الدوافع الاجتماعية للهجرة غير الشرعية نجدها ترتبط ارتباطا وثيقا بالدوافع الاقتصادية، حيث يرتبط النظام الاقتصادي والنظام الأسرى على المستوى المجتمعي بأنماط الهجرة وأشكالها المختلفة^(٣).

وقد دأبت وسائل الإعلام منذ عقود على رسم صورة متقائلة للمهاجر إلى أوروبا وإلى الغرب، فأظهرته في الغالب يحقق نجاحا منقطع النظير، ويصل إلى إثراء سريع، وكلها أمور تدفع الشباب للمحاكاة.

كما يعد الإعجاب الشديد بالغرب سببا أساسيا من أسباب الهجرة للخارج، بعد الهوة الكبيرة التي باتت تفصل بين القارة الأوروبية وبين دول العالم النامي في النواحي الاقتصادية والتكنولوجية وغيرها، خاصة أن الشباب عادة

(١) محمد رضا التميمي: الهجرة غير القانونية من خلال التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية (ص ٢٦٠).

(٢) الهجرة الى غير بلاد المسلمين د/ عبدالله يوسف أبو عليان المرجع السابق.

(٣) الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي المرجع السابق (ص ٨٤).

يعجب بالمظاهر المادية بصرف النظر عن أخلاقيات المجتمع الأوربي وخصوصية مجتمعاتنا الشرقية.

كما يترتب على الانفجار السكاني ظهور مشكلة البطالة، التي باتت تمس الأفراد من جميع المستويات العلمية والمهنية وحتى الحاصلين على الشهادات العليا في ظل عدم قدرة سوق العمل المحلى على تأمين هذه الطلبات على العمل الذى يجعل الأفراد إلى طلبها في الخارج ولو في ظروف عمل صعبة^(١).

ويمكن أن نقسم الدوافع الاجتماعية إلى دافعين طرد وجذب.

١ - دافع الطرد

أ - التميز العنصرى

إن التميز العنصرى من الأسباب الرئيسية للهجرة غير الشرعية كظاهرة اجتماعية بسبب العقيدة، أو اللون، أو الجنس، أو الدين، وانتشرت تلك الظاهرة في العصر الحديث كما يحدث أمام مرأى ومسمع من العالم دون أن يحرك ساكنا كما في هجرة المسلمين في الشيشان، وفى البوسنة والهرسك، وفى كشمير، وفى تركيا.

وقد أدى ذلك إلى شعور المهاجرين بالاغتراب وعدم الولاء أو الانتماء في مجتمع جديد عليهم يشعرون فيه بالإحباط والعزلة النفسية والاجتماعية مما قد يؤدي إلى الانحراف وارتكاب الجريمة^(٢).

(١) د/ أحمد زكريا الدميرى - دور أجهزة الدولة في الحد من الهجرة غير الشرعية - مجلة الفكر القانونى والاقتصادى (ص ٢٠٠٤ / ٥٥٨).

(٢) العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والاتجار بهم العقيد/ عبد الله سعود السرانى المرجع السابق (ص ١١٠)

ولكن إذا نظرنا إلى العالم الإسلامي فنجد أن هذه الظاهرة تكاد تكون معدومة، فالتشريعات والعقائد والنظم الفكرية لم تشهد مفهوما للمساواة بين البشرية كالذى شهدته في الإسلام، الذى ساوى بين الأبيض والأسود، وبين العربى والأعجمى، والغنى والفقير، ثم جعل ميزان الكرامة عند الله، ولم يجعله عند البشر في التقوى، والنصوص في ذلك كثيرة يصعب حصرها، وليس هنا مكان لبحثها، ولكن أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَاضَّطَهَا بِآبَائِهَا، فَالْنَّاسُ رِجَالٌ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ) ^(١).

وقال تعالى (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. ^(٢)

ولكننا لا نملك في عصرنا هذا أن ننفي حصول هجرات من هذا النوع في عالمنا الإسلامي، كهجرات الأكراد من تركيا بسبب إضطهاد الحكومة العلمانية لهم. فاضطهادهم مرده إلى مفهوم العلمانية هناك، الذى يتجاوز فصل الدين عن الدولة إلى الإلحاد ورفض الدين، وبالتالي تتعدى الضوابط الإسلامية التي تحكم العلاقات بين الفئات العرقية في الدولة. وكذلك وضع الامازيغ في الجزائر التي تتبنى المفهوم نفسه من العلمانية. وبالتالي يكون سبب الهجرات من هذا النوع في العالم الإسلامي التخلّى عن التشريع الإسلامي، أو بشكل أدق التخلّى عن الإسلام كليا، فالدول التي تخلت عن التشريع الإسلامي تتخذ الإسلام وسيلة سياسية لإزالة أية نزاعات عرقية في مجتمعاتها ضمانا لاستقرار دولها ونفوذها، ولو لم تكن مقتنعة بالإسلام تشريعا، بينما نجد الدول التي تتبنى

(١) رواه الترمذى في تفسير القرآن: برقم (٣٢٧٠)

(٢) سورة الحجرات أية (١٣)

العلمانية مفهوماً حادياً ترفض أن تستخدم الإسلام حتى وسيلة للاستقرار السياسي، خوفاً من تأثير ذلك على الأبنية الهشة للعلمانية الإلحادية فيها^(١).

ب - انعدام التقدير الاجتماعي.

ويتمثل انعدام التقدير الاجتماعي فيما يلي: -

١- عدم الحصول على حوافز وعلاوات تناسب الجهد المبذول في العمل الوظيفي، أو التكليف بأعباء وظيفية كبيرة دون مقابل، ولو كان رمزياً لقاء هذا المجهود. فالتأثير النفسي لذلك أشد على الفرد بكثير من التأثير المادي.

٢- عدم الحصول على مناصب مؤثرة في المجتمع، يبرز فيها الفرد مهاراته وكفاءته، كطبيب القلب الذي يعين في عيادة طب عام، أو ماشابه ذلك.^(٢)

٣- الحرمان من الوظائف المرتبطة بالإختصاص، كالمئات أو الألوف من علماء الذرة المسلمين الذين تتخاطهم الإحصائيات الرسمية المحرومين من العمل تحت دعوى السياسات السلمية للمنطقة ولازلنا ننتظر حتى الآن تلك المنشآت النووية السلمية في بعض الدول العربية، مما حدا بكثير منهم للهجرة إلى الخارج واستفادة العالم الغربي من كفاءاتهم وخبراتهم، أو أصحاب الإختصاصات النادرة من الأطباء والمهندسين وغيرهم من الذين نصبوا في مواقع إدارية.^(٣)

٤- تفضيل المختصين المستوردين من الغرب على المختص الوطنى أو العرى في مجال الرواتب والمخصصات ومكان الخدمة، على الرغم من حصولهم

(١) الهجرة وأحكامها المرجع السابق.

(٢) هجرة العلماء من العالم الاسلامى - د/ محمد عبد العليم مرسى من (١٥٥-١٥٧)

(٣) الهجرة وأحكامها المرجع السابق

على الشهادات نفسها ومن الجامعات نفسها، بل وكثير ما يتفوق الطلاب العرب والمسلمون لأسباب الانضباط الديني والأخلاقي أكثر من نظرائهم الغربيين.

٥- التوظيف والترقية بالمحسوبيات على حساب أهل الكفاءات وأهل الخبرة وأهل الاختصاص.

٦- الحرمان من فرص الإبداع، وأحيانا إهدار الطاقات وكنتم مواهب الأفراد والتي قد تؤثر في المجتمع وتقدمه.

٧- عمليات الاعتقال التعسفي والخارج على القانون في الأجهزة الأمنية في ظل القوانين الاستثنائية (قانون الطوارئ، والاحكام العرفية وغيرها).

فوجود بعض تلك الأمور، وأحيانا وجودها كلها تدفع كثير من الشباب إلى الهجرة غير الشرعية إلى دول تحقق تلك الأمور ولو بشكل نسبي.

ونجد هنا أن أسباب الطرد الاجتماعي ترجع إلى ما يقوم به بعض الأفراد أو الأنظمة من عزل الآخرين، اما لعدم إقتناعهم بعنقيتهم أو مستواهم الفكري أو اتجاههم الثقافي، وبالتالي هروب تلك الفئة المعزولة اجتماعيا إلى مكان تحقق فيه تواصلها الاجتماعي.

فانعدام التقدير الاجتماعي قد يتطور إلى حد عدم الاعتراف بإنسانية الآخرين^(١).

وهذه لم تعد مشكلة تمارسها السلطة السياسية فحسب، بل غدت سلوكا ينتهجه كثير من أفراد المجتمع، مثل رب العمل مع العاملين لديه، والمعلم مع تلميذه، والزوج مع زوجته، والاب مع ابنه، والأخوة الذكور مع الإناث، والكبار

(١) ذات المرجع

مع الصغار، ولهذا نجد منحنى واضحا لدى بعض الأبناء للانفصال عن كيان الأسرة متى تيسر لهم ذلك، إما داخليا بالزواج، أو خارجيا بالهجرة تحت دعوى العمل.

وفى أحيان أخرى تكون المشكلة في الشخص ذاته عندما لا يتقبل الآخرين، وبالتالي يهرب من الواقع وينعزل، وأسهل طريقة للعزلة في عصرنا الذى أصبح فيه العالم كقرية صغيرة هى الهجرة.

فالهوة الشاسعة في المدينة بين بلد المهجر والوطن الأم، يدفع بعض العائدين من المهجر للهجرة مرة أخرى، وكذا نظرة الآباء للتعليم في بلد المهجر واعتقادهم بأنه أرقى من الوطن الأم دائما، دون المقارنة بين سلبيات وإيجابيات الهجرة تدفعهم لإرسال أبنائهم للتعليم في الخارج^(١).

ولا فرق في ذلك بين نظرة الأفراد في الدول النامية إلى الدول المتطورة، ونظرة القرويين إلى مدنية المدن.

والدافع للهجرة في كلا الحالتين عقدة النقص من أوضاع الوطن الأم، وكذا السلبية في التفكير المتمثلة في إحساس العجز عن التغيير.

فالعزل يكون في الغالب من الطرف الأقوى الذى يملك السلطة أو النفوذ، والانعزال يكون غالبا من الطرف الأضعف ماديا في نفوذه، أو نفسياً في شخصيته.

٢- دوافع الجذب:

أ- الزواج

زواج الشخص من مدينة إلى دولة أخرى قد يدفعه للهجرة إلى مكان الإقامة الأصلية للزوجة، أو يوسع خيارات الانتقال لديه على أقل تقدير، ففى

(١) هجرة العلماء من العالم الإسلامى المرجع السابق

حال قرر الانتقال من بلده فإن أهل الزوجه سيحاولون إستقطابه إلى محل إقامتهم، والتأثير القوي للرزق والزواج في الهجرة هو السبب والله أعلم في نص النبي صلى الله عليه وسلم عليهما دون غيرهما من الدوافع الدنيوية بقوله: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَّكِحُهَا فَهَاجَرَ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (١).

ب - القرابة والصداقة:

إن القرابة والصداقة قد تكون من العوامل المساعدة القوية مع وجود دوافع أخرى للهجرة، فالمهاجر بدافع اقتصادي مثلاً قد لا يفكر في الهجرة اذا لم يكن لديه أقارب أو أصدقاء يسهلون له معاملات السفر، ويسهلون له سبل العيش في الفترة الأولى من الهجرة.

وفى أحوال أخرى لا تكون القرابة أو الصداقة عاملاً مساعداً، بل دافع للهجرة، اذ يزين المهاجرون القدامى أمر الهجرة لأصدقائهم وأقاربهم، ويقدمون كل التسهيلات المطلوبة، إما رغبة في تقليل آلام غربتهم، أو ظناً منهم أنهم يساعدون أحبّتهم في الوطن الأم، مما يدفع البعض للهجرة، وهو لم يفكر فيها من قبل (٢).

وأحياناً قد تكون روابط المودة والألفة القوية التي تصل الفرد بأقاربه أو أصدقائه في مكان آخر سبباً في جذبهم للهجرة إليهم، إذا كانت موارد الحياة ميسرة في الجهتين.

وفى النهاية نستطيع أن نقول أن من أهم العوامل الاجتماعية التي تتسبب في الهجرة غير الشرعية هي التي تتمثل في إظهار المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة مظاهر الغنى من سيارة فاخرة، وشراء أراضي، بناء

(١) سبق تخريجه

(٢) الهجرة وأحكامها المرجع السابق

الفلل والعمارات، والإنفاق ببذخ فهناك قرية في الفيوم تسمى قرية تطون يسمونها بارييس من كثرة الفلل التي بنيت فيها من الذين هاجروا هجرة غير شرعية إلى إيطاليا.

ثالثاً: الدوافع السياسية:

تشكل الأسباب والعوامل السياسية عاملاً أساسياً في الهجرة من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، فالمحسوبية والفساد وانتهاكات حقوق الإنسان والقيود على حرية التعبير وغياب الديمقراطية واستمرار قوانين الطوارئ كلها أمور تدفع في اتجاه الهجرة، وخاصة لدى أصحاب التعليم العالي.

وقد تميزت نهاية القرن العشرين، بتنامي حركة اللاجئين بصفة فردية أو جماعية جراء الحروب والصراعات الداخلية التي شهدتها العديد من مناطق العالم، حيث حالة عدم الاستقرار الناجمة عن الحروب الأهلية والصراعات الداخلية التي شهدتها العديد من مناطق العالم، الناجمة عن الحروب والصراعات، وانتهاكات حقوق الإنسان بسبب انتماءاتهم العرقية، أو الدينية، أو السياسية، تعد أحد الأسباب الرئيسية لحركات الهجرة التي تجبر الأفراد على النزوح من المناطق غير الآمنة إلى أخرى أكثر أمناً وهو ما يطلق عليه بالهجرة الإلزامية أو اللجوء السياسي^(١).

وخير دليل على ذلك ماتشده وتموج به منطقة الشرق الأوسط في هذه الأوانه من الإضطرابات والصراعات المسلحة داخل بعض البلدان العربية (العراق - سوريا - ليبيا - اليمن - فلسطين الحرة - لبنان) وكلها أمور تزيد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية واللاجئين.

(١) د/ أحمد زكريا الدميرى - المرجع السابق.

مما سبق يمكن أن نصل إلى الآثار المترتبة على تلك الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار الداخلى على الأوضاع الإقتصادية على البلاد، ماؤدى إلى الخلل في العمليات الإنتاجية تزداد معها أوضاع المجتمع سوءاً.

وأبرز الأمثلة على ذلك هجرة الآف اللاجئين السياسيين إلى أوروبا الغربية وأمريكا وأستراليا بعد أن بدأت دول شرق أوروبا في تطبيق مبادئ النظام الشيوعى وما نشهده الآن على مرمى ومسمع من العالم من هجرة الفلسطينيين من أراضيهم بل وتهجيرهم بالقوة بدافع سياسي قبيح وبحجة إعادة بنائها لهم من أمريكا ولكن الدافع السياسى الحقيقى هو إخلاء أراضيهم للمحتلين الغاصبين اليهود.

رابعاً: الدافع التعليمي:

كان التعليم في القديم دافعا لكثير من حالات الهجرة، والغالبية العظمى من تلك الهجرات هى هجرات دائمة لا يعود أصحابها إلى أوطانهم، وذلك لعدة أسباب^(١):

- ١- ان قطع المسافات بين الوطن الأم والمهجر لطلب العلم يستغرق وقتا طويلا، ويأخذ جزءا لا بأس به من حياة الفرد في ذلك العصر.
- ٢- معظم تلك الهجرات كانت داخلية في نطاق العالم الإسلامى، فالمهاجر يستشعر في الأوطان الجديدة تجانسا في البيئة الاجتماعية، والاستقرار بالنسبة له أسهل من تكبد مشقة الرجوع إلى الموطن الاصلى.
- ٣- كثير من العلماء هاجروا من بلادهم وفى نيتهم عدم العودة الى موطنهم الأصلي، اما للاستقرار فى مراكز النشاط الفكرى، أو للإقامة في مكة، أو

(١) الهجرة وأحكامها المرجع السابق.

المدينة، أو لاستدامة الترحال في طلب العلم من عالم لآخر، وبالاخص المحدثون في سفرهم بحثا عن الاحاديث^(١).

٤- أما في العصر الحالى فيفترض أن يكون الدافع التعليمى دافعا لهجرة مؤقتة تنتهى بنهاية الدراسة، وبالاخص في البعثات العلمية لكن الواقع نجد أن الذين سافروا في بعثات خارجية بقوا في الخارج ولم يعودوا إلى أوطانهم، وبدلا من أن تكون البعثة العلمية سببا لدعم عملية التنمية في الدولة الأم، أصبحت ضريبة، أو أتاوة تنفقها الدول النامية على الدول العظمى لتدعم عملياتها التنموية مما أدى ذلك إلى تضعيف قوة البلد المتروك، وتعرض كيانه للخطر، وحرمانه من علمائه الذين يدفعون هذا البلد للتقدم الذى تقتقر إليه وتقدم البلد المتروك^(٢).

خامسا: الدوافع الجغرافية والديمجرافية:

إن للعوامل الجغرافية الطبيعية، أو البيئية أثرا كبيرا في زيادة معدلات الهجرة غير الشرعية حيث البيئة القاسية من حيث الحرارة والجفاف والكوارث الطبيعية تشكل مناطق طرد للسكان، فالفيضانات، وثورات البراكين، والقحط، والأوبئة والجهل والتخلف كلها أسباب تدفع السكان إلى الهجرة^(٣).

وقد أدت كل هذه الأسباب وغيرها إلى ترك الأفراد لأماكنهم سواء على المستوى المحدود الضيق أو على شكل حركات جماعية وليست العوامل الطبيعية بأقل أهمية بل تعد أهمها على الاطلاق في بعض الجوانب، فكثيرا ما

(١) الهجرة وأحكامها المرجع السابق

(٢) عوامل تعلق الشباب الريفى بالهجرة غير الشرعية - ماجستير في علم الاجتماع - وزارة التعليم العالى والبحث العلمى - جامعة الجزائر - الطالبة /هوالك أحسن (ص ٧٠).

(٣) الهجرة غير الشرعية دراسة في الأسباب والآثار الاقتصادية (د/ محمد عبد المعطى عرفه) مجلة الفكر القانونى والاقتصادى (ص٣٧٨- ٣٧٩- ٣٨٠).

تتعرض مناطق مختلفة لموجات من الجفاف التي تحدث اختلالا خطيرا ينعكس سلبا على الحياة فالدول الواقعة في نطاق حزام الجفاف غالبا ما تعاني العديد من المشاكل بسبب موقعها الجغرافي ما يؤدي إلى خسائر فادحة بالقطاع الزراعي.

فالكوارث الطبيعية تتسبب في تدمير الممتلكات والمشاريع، بل والحيوانات فيضطر عندئذ العديد من السكان للانتقال والهجرة إلى دول خارجية من أجل البحث عن مكان آخر يتوفر فيه ظروف العمل والاستقرار^(١).

وهذه المشاكل أصابت دول كثيرة في القارة الأفريقية في الثمانينات وأصبحت عبئا كبيرا على العديد من هذه الدول بل هددت اقتصادها، بالإضافة إلى أن هناك بعض دول القارة واجهت تحديات كبيرة خلال السنوات الأخيرة، تمثلت في الجفاف والتصحر الذي ضرب أجزاء عديدة من القارة.

وأیضا تؤدي السيول والأمطار دورا كبيرا في اختلال التوزيع السكاني. كما أن الأمر الأخطر أن موجات الجفاف والتصحر، قد تؤدي إلى وجود موجات من أسراب الجراد والتي ظهرت في السودان واثيوبيا وتشاد والجزائر والمغرب ودول غرب أفريقيا عام ١٩٩٣ ويشير التقرير الاقتصادي الصادر من الأمم المتحدة في عام ٢٠٠١ إلى انه مابعد سنة ١٩٨٦ هناك واحات شاسعة في القارة مازالت تعاني من الجفاف والتصحر حيث تعد اثيوبيا أكثر دول القارة الأفريقية التي تعاني من هذه المشكلة^(٢).

وان كان الوضع تغير الآن بعد قيامهم ببناء سد النهضة.

(١) الجغرافيا البشرية - د/ على وهب (ص ٤٤).

(٢) واقع الهجرة غير الشرعية المرجع السابق (ص ٦٦)

وبذلك تلعب العوامل الجغرافية دورها الكبير في هجرة العديد من الأفراد إلى خارج أوطانهم هروبا من الأوضاع القاسية التي يعانون منها، وهو ما أدى إلى زيادة وتيرة الهجرة غير الشرعية من بعض الدول الإفريقية التي تعاني من هذه المشاكل.

ومن جانب آخر تعتبر العوامل الديمغرافية أيضا من العوامل المحفزة على هجرة السكان فارتفاع عدد السكان وانخفاض مستوى المعيشة والظروف الاقتصادية السيئة والظروف السياسية غير المستقرة تؤدي إلى هجرة أعداد كبيرة جدا منها بطرق شرعية وغير شرعية إلى أوروبا وتشكل الفروق الديمغرافية فيما يتعلق بالخصوبة والوفيات والتركيب العمري عاملا مهما في هجرة السكان، بحيث يمكن القول أن الهجرة تمثل تعويضا عن انخفاض معدل النمو السكاني في مجتمع الجذب، كما أن ارتفاع الخصوبة في أقطار الإرسال أى الطرد مقارنة بانخفاض معدل الخصوبة في أقطار الاستقبال أى الجذب من أسباب الهجرة^(١).

وتعاني دول شمال افريقيا بدرجات متفاوتة من معدلات النمو السكاني تتجاوز معدلات نموها الاقتصادي، وتمثل الضغوط الديمغرافية على هذا النحو تحديا حقيقيا لهذه الدول التي تتمثل في نسب بطالة مزمنة ومتزايدة، إلى جانب الداخلين كل عام إلى سوق العمل، الامر الذي يجعل هذه الدول تتطلع لأسواق العمل الخارجية لامتناس جانب الأيدي العاملة الفائضة، لاسيما في دول الاتحاد الأوروبي بعد أن تراجعت فرص العمل بأسواق دول الخليج العربي لأسباب متعددة ومختلفة.

(١) الهجرة غير الشرعية دراسة في الاسباب والآثار الاقتصادية المرجع السابق

أيضا وجود ضغوط ديمجرافية وحالة بطالة واسعة المدى، والتي تشكل في مجملها عوامل طرد للسكان من مواطنيها، لا تكفى وحدها لاستكمال دورة الهجرة سواء القانونية، أو الغير قانونية، مالم تتوافر بالمقابل عوامل جذب على الساحل المقابل أى في دول الاتحاد الأوروبى، فالعمال القادمون من دول جنوب البحر الأبيض المتوسط مقبولون للعمل سرا في الزراعة أو في المطاعم، أو المقاهى والمصانع الصغيرة، وأعمال النظافة والتشييد الشاقة لكونهم يقبلون أجورا منخفضة ولايطالبون بالحق في الضمان الاجتماعى فهم غير قانونيين على الصعيد الرسمى ولكنهم مطلوبون على صعيد سوق العمل غير القانونى، أو بمعنى آخر السوق السوداء للعمل وهو مايوضح أن القوانين الأوروبية المنظمة للهجرة لهذا النوع من العمالة مازالت قاصرة^(١).

سادسا: عوامل مختلفة أخرى:

هناك عوامل أخرى مختلفة تكون سببا في الهجرة غير الشرعية وهى:-

- ١- ففى مصر نجد أن موقعها المتميز الذى يطل على البحر المتوسط والبحر الاحمر شجع الكثيرين من المهربين وتجار البشر على ممارسة أعمالهم رغم تشديد الاجهزة الأمنية وحرس الحدود لقبضتهم على الحدود.
- ٢- زيادة الفجوة بين الأغنياء والفقراء مما يجعل نصيب الفرد من الثروة بسيط لا يكفى لسد احتياجاته.
- ٣- تأثر مصر اقتصاديا بعد ثورتين متتاليتين أثرتا بشكل كبير على سوق العمل والبطالة وانخفاض الاحتياطي النقدي مما دفع الشباب للهجرة غير الشرعية.

(١) الهجرة غير الشرعية دراسة في الاسباب والآثار الاقتصادية ذات المرجع

- ٤- زيادة التضخم في ظل ضعف الإجراءات المتخذة من الدولة لعلاج التضخم والسيطرة على الأسعار فيلجأ الفقراء للهجرة غير الشرعية.
- ٥- ضعف العقوبات المطبقة على الهجرة غير الشرعية سواء على المهرب أو المهاجر.
- ٦- عدم وجود إعلام مرئى ومسموع ومكتوب يناقش مثل تلك القضايا التي تمس نخاع المجتمع واهتمامه بأمور سطحية لا تفيد المجتمع ولا تعالج مشكلاته، وافتقاد الإعلاميين للحد الأدنى من المعلومات التي تساعدهم استنارة مثل تلك القضايا^(١).

المطلب الخامس

أسباب الهجرة في الإسلام

إن سقوط الخلافة الإسلامية، وماحل على العالم الإسلامي جراء ذلك من التضييق على حرية العبادة وإقامة الشعائر، والجماعات الإسلامية للمناداة بتحكيم الشريعة، والسعى لإعادة الخلافة الإسلامية، فأوجد ذلك عدوات بين الحكومات العربية وبين الملتزمين مما دفع بعض المسلمين من ترك بلدانهم والهجرة إلى بلدان أخرى منها الإسلامية ومنها غير الإسلامية، وذلك بحثاً عن منبر حر يعلى كلمة الحق من خلاله، ويظهر دينه كيفما شاء^(٢).

والهجرة في سبيل الله تخالف كل أنواع الهجرة الأخرى من حيث دوافعها، ففي حين تبدو الهجرات الأخرى كردة فعل لهجرات معينة، سياسية متمثلة في الفقر، أو اجتماعية متمثلة في العزل أو الانعزال، فإن الهجرة في

(١) الاعلام والهجرة غير الشرعية- د/أحمد محمد هشام الرئيس- المؤتمر العلمى الرابع -٢٠١٧.

(٢) الهجرة الى غير بلاد المسلمين د/ عبدالله يوسف أبو عليان المرجع السابق.

سبيل الله تبدو دوافعها داخلية، ومتحررة تماما عن الأوضاع الحياتية وهو ما يسمى في الإصطلاح المعاصر بالهجرة الابتداعية حيث تكون رغبة الأفراد فيها عنصرا بارزا وواضحا ومميزا.

فمفهوم الهجرة في الإسلام أوسع بكثير من المفهوم السائد لدى عامة الناس، فالهجرة في مفهوم عامة الناس هي إنقطاع عن الوطن الأم بدافع الهرب من الإضطهاد الديني، ثم أسسوا على هذا المفهوم جميع الهجرات التي أوردتها النصوص الشرعية أو تلك التي حصلت في عصر التشريع^(١).

وتتميز أيضا الهجرة الشرعية الخالصة لله ذات الدوافع الدينية المحضة (الهجرة بمعناها الإصطلاحية)، عن الهجرات الأخرى التي علفت في أذهان الناس أنها هجرات بالإصطلاح الشرعي، ولكنها في أساسها هجرات دنيوية، وصاحبها لا ينال الثواب على الهجرة، بقدر ما يناله على ما يلقي من مصائب ومحن، فقد يبقى وينال أضعاف ثواب الهجرة بسبب استمرار المحنة والصبر عليها، ويسبب ما يقدمه من خدمات علمية وفكرية للناس. وفي أنواع أخرى من الهجرة لا ينال المسلم الثواب على ذات الهجرة، وإنما يناله على نيته، كما يناله على النكاح، وطلب المعاش، وإطعام البهائم، وغيرها من المباحات^(٢).

ويمكن أن نسرد أسباب الهجرة في الإسلام فيما يلي: -

أولا: الحفاظ على سلامة الدين وإقامة شعائره والإعداد لإقامة دولته:

حينما يضيق على المرء في دينه، وعبادته ويعجز عن إظهار دينه، وإقامته يلجأ للهجرة بحثا عن مكانا يأويه، ويمكنه من إظهار شعائره، اذ هي

(١) الهجرة وأحكامها المرجع السابق.

(٢) الهجرة وأحكامها المرجع السابق.

أعلى مايعنيه في هذه الحياة الدنيا، قال تعالى: (مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ^(١).

فهذه الغاية يقترن بها صاحب الدين حلا وترحالا، فيستقيم حيث إستقام له مقصده، ويهاجر إذا منع من مراده وقال تعالى: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) ^(٢).

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۖ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرٌ) ^(٣).

فهنا لم يقبل المولى تبارك وتعالى عذر هؤلاء بالإستضعاف في الأرض لوجود أرض أخرى يستطيعون الهجرة إليها فقالت لهم الملائكة (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) فلماذا لم تهاجروا .

وقد تكون الهجرة لتقوية المسلمين وإضعاف المشركين إذا كانت للجهاد في سبيل الله لذا قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ^(٤).

فالقرآن في أكثر من موضع جعل الهجرة والجهاد متلازمين، وتلجأ قوى الكفر لإضطهاد المسلمين، ويتواصل المكر السيء الذى يصدر عن المشركين والذى كان من الأسباب الدافعة للهجرة، كما في قوله تعالى: (وَإِذْ

(١) سورة التوبة أية (٣١).

(٢) سورة العنكبوت أية (٥٦).

(٣) سورة النساء اية (٩٧).

(٤) الأنفال أية (٧٤).

يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ. وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (١).

ثانيا: حفظ النفس:

إذا كان الإنسان معرض للقتل من الظالمين، والإضطهاد، وأصبح هدفا للإغتيال، فانه يجد الهجرة والفرار سبيلا لحفظ النفس، فان نبي الله موسى عليه السلام هيا له الله أسباب الهجرة من مصر إلى مدين بسبب قتله للقبطي الذي إعتدى على الإسرائيلى، وصار بسببه مطلوبا لدى فرعون وجندهما قال الله تعالى (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ، (٢) وقد حافظت الشريعة على النفس وجعلتها من الكليات الخمس الواجب حفظها ورعايتها، وقد أباحت بعض المحرمات حفظا لها، كمن هدد بالقتل إن لم يتلفظ بكلمة الكفر، ولم يتمكن من حفظ نفسه إلا بها كما قال الله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٣).

(١) الأنفال أية (٣٠).

(٢) القصص (١٥-١٩).

(٣) النحل أیه (١٠٦).

وكذلك من أشرف على الهلاك ولم يجد إلا ميتة أو لحم خنزير فإنه يجوز له أن يأكل بالقدر الذي يحفظ بها نفسه وقال تعالى (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١).

لهذا الهجرة حفاظا على النفس معتبره شرعا (٢).

ثالثا: نشر الدعوة والسعى للإصلاح في الكون:

وقد كان هذا السبب هو الباعث للأنبياء على الهجرة، وكذا الصحابة الذين دفنوا في ديار شتى، وقد تركوا أجر الصلاة في المسجد الحرام سعيا وراء هذا الأجر، فهجروا أهلهم وبلادهم لأجل تبليغ الدعوة، وأن أصحاب الدعوات سواء الدعوات الإصلاحية أو الهدامة في غالب الأحيان يهاجرون لنشر فكرتهم والتنظير لها خارج مهد ولادتهم (٣).

رابعا: التجارة:

ويعد هذا السبب من أهم الأسباب للهجرة في الإسلام فقد تحدث القرآن الكريم عن الأسفار التجارية للعرب في الشتاء والصيف إلى اليمن والشام، والتي تكون بحثا عن الربح عن طريق التجارة قال تعالى: (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمِنْ حَلْهِمْ رِجْلَ الشَّاتِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) (٤).

من هنا فإن كانت الأسباب السابقة هي أسباب الهجرة في الإسلام، فتلك التي وردت في النصوص الشرعية، والتي حدثت في عصر التشريع أما في العصر الحالي فالهجرة في سبيل الله تأخذ صورتين من الكثافة والنشاط وهما.

(١) البقرة أية (١٧٣).

(٢) الهجرة الى غير بلاد المسلمين د/ عبدالله يوسف أبو عليان المرجع السابق (ص ٤٥).

(٣) الهجرة الى غير بلاد المسلمين ذات المرجع.

(٤) قريش أية (٤).

الصورة الأولى: الهجرات الجماعية:

وهى هجرة منظمه تقوم بها جماعات تتبنى مفهوم الانتقال لتحقيق هدف ديني، كالخروج الجماعي للدعوة في نطاق الدولة أو حول العالم الذي تقوم به جماعة التبليغ والدعوة (على اختلاف مسمياتها بين دولة وأخرى لأسباب سياسية تتعلق بتلك الدول) فخرجهم في سبيل الله هو أحد مبادئهم، وهذه الجماعة ينتشرون في الهند وباكستان وبنجلادش وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومصر والسودان والعراق والحجاز والإمارات، ووصلت دعوتهم معظم بلدان العالم في أوروبا، وآسيا، وأفريقيا وهدفها الوحيد هو الدعوة الى الله سواء بدعوة الناس الذين لا يدينون بدين الإسلام إلى الدخول فيه والإيمان بكتبه ورسله أو دعوة المسلمين الذين يدينون بدين الإسلام إسما فقط إلى العودة إلى الله وتطبيق سنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي تركت وتنفيذ ما أمر به المولى تبارك وتعالى في كتابه وذلك تنفيذا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه^(١): (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَاجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)^(٢).

الصورة الثانية: الهجرات الفردية:

والهجرة الفردية هي الهجرة التي تتم بصورة فردية من دولة إلى أخرى للمشاركة في حركات التحرر الإسلامية في كفاحها ضد المحتل، وهذه الهجرة انتشرت بصورة كبيرة وتعدت أعدادها الألوف، وهذه الأعداد لا يمكن حصرها، ولا يمكن معرفة نيتهم في العودة إلى الوطن مرة أخرى أم لا، لأنهم خرجوا

(١) الهجرة وأحكامها المرجع السابق.

(٢) سبق تخريجه

لأهداف محددة إنتهت معظمها، وهى مساعدة إخوانهم في العالم الإسلامي على التحرر، وهؤلاء قد لا يستطيعون العودة إلى أوطانهم الأصلية مرة أخرى لأسباب سياسية، وكثير منهم إستوطنوا الدول التي ساعدوا في تحريرها فجمعوا في ذلك بين الهجرة القسرية والجهاد في سبيل الله.

ومن هنا يمكن أن نقول أن الهجرة في سبيل الله قد تكون دوافعها في ظاهرها اقتصادية أو تعليمية أحيانا ولكنها في حقيقتها تكون لتقوية اقتصاد الأمة الإسلامية، أو وراءها دوافع عسكرية. ^(١)

توصيات الدراسة:

١- يجب على الدول المستقبلية دعم البلدان المرسلّة للمهاجرين لمواجهة مشكلات الفقر والبطالة والإحباط والشعور باليأس وذلك باتخاذ الإجراءات اللازمة والموجهة نحو مشاريع للتنمية على مستوى المناطق التي تتميز بكثافة سكانية عالية للفئات المرشحة للهجرة، والقيام بحملات واسعة للتوعية بمخاطر الهجرة غير المشروعة وتنفيذ برامج لإعادة الإدماج الاقتصادي والاجتماعي وبرامج للتدريب التقني والمهني كفيلة بضمان التوازن بين العرض والطلب في مجال العمل وعلى مستوى الدول، وفتح فرص العمل والرزق أمامهم لتساعدهم على التخلي عن فكرة الهجرة.

٢- تكثيف الجهود بين دول الإرسال والعبور والاستقبال للمهاجرين غير الشرعيين، لتحمل مسؤولية اتخاذ تدابير مشتركة وغير إنفرادية، من أجل إيجاد الحلول الملائمة لهذه المشكلات دون تباطؤ، وقد أصبح في حكم اليقين، أن الحلول الجزئية أصبحت غير فعالة، وأن المعالجة الأمنية لم تعد وحدها كافية، نظرا لمحدوديتها وأصبح من الضروري محاولة إيجاد

(١) الهجرة وأحكامها المرجع السابق.

- التوافق بين البعد الأمني وسياسات التنمية، مع اتخاذ تدابير جماعية من أجل تحقيق نمو اقتصادي، واجتماعي للبلدان المرسله للمهاجرين.
- ٣- هناك قصور واضح في إحكام الرقابة الأمنية على الحدود وتنفيذ العقوبات الصارمة، لأنها أضحت غير كافية ومجدية في مثل هذه المشكلات ذات الطابع الأمني والاجرام الدولي المقلق. لذا يجب وضع هذه المشكلة في إطار الخطط الإستراتيجية العلمية بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والتنموية وهو ما يكفل الحد منها وفق أنظمة تضع القضية في إطارها الإنساني، مع التنسيق والضبط والتنظيم الثنائي والدولي في سبيل الوقاية والمكافحة الأمنية لظاهرة الهجرة غير الشرعية.
- ٤- التنسيق بعقد بروتوكول دولي يجرم السماح بتسهيل الهجرة غير الشرعية مع تسليم أي مواطن إلي بلده مرة أخرى وفقاً للبروتوكول الدولي بين الدول المصدرة للهجرة غير الشرعية والدول المستقبلة لها للقضاء على سطوة أعمال العصابات الإجرامية النشطة والتي تتمثل في تزوير وثائق السفر والتأشيرات والمخاطرة باستخدام وسائل النقل غير الآمنة وامتهان الإتجار بالبشر مما يكون له الأثر الكبير في الحلول الموضوعية المطروحة.
- ٥- إعداد حملات إعلامية مكثفة مدروسة على مستوى هذه التحديات تدحض تلك الشائعات المغررة بالشباب، وتبديد سراب الآمال الوردية نحو الثراء السريع لترسخ في وجدان الرأي العام حقائق هذه المخاطرة بالحياة، و التعرض الحقيقي للاعتقالات والترحيل والنفوذ إلى عالم الجريمة تحصينا للشباب خاصة برفع معنوياته، وإحساسه بقيمته، ومكانته في مجتمعه في إطار حل مشكلات الشباب وفي مقدمتها البطالة وتداعياتها الخطيرة. مع تعريف الراغبين في الهجرة بفرص العمل المتاحة في البلدان الأخرى، وكيفية الحصول عليها.

كما يجب أن تركز تلك الحملات على أهمية زيادة الوعي لدى راغبي الهجرة، حول واقع الهجرة غير الشرعية ومشكلاتها وأخطارها، بما يشمل الاتجار بالمهاجرين.

وأصدرت مصر مؤخراً عملة تذكارية فئة الخمسة جنيهات بمناسبة حملة التوعية لمكافحة ومنع الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر يحمل شعار معاً ضد الاتجار بالبشر

٦- إحكام الرقابة على المنافذ البرية، والبحرية، والجوية باستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة لمنع دخول المتسللين، أو الذين سبق لهم أن أقاموا بالدولة بطريقة غير مشروعة مثل تقنية البصمة العشرية (بصمة الأصابع).

٧- يجب التفرقة بين المهاجرين غير الشرعيين وبين اللاجئين لأن المهاجرين غير الشرعيين تتخذ ضدهم إجراءات قد تعيدهم إلى بلادهم قسراً مرة أخرى أما اللاجئين فلا يمكن اتخاذ هذا الإجراء حيالهم لأن ذلك سيمنعهم من الوصول إلى الدولة التي يرغبون في اللجوء إليها وسيعرض حرياتهم للإنتهاك وحياتهم للخطر، وقد أقرت مبادئ وقوانين اللجوء السياسي على ضرورة حماية اللاجئين، عند وجود أسباب وجيهة تجعلهم يخشون الإضطهاد بسبب العرق، أو الدين، أو الجنس، أو إنتمائهم إلى فئة إجماعية معينة، أو إعتناقهم رأياً سياسياً مختلفاً مثل مسلمي البوسنة والهرسك والروهينجا.

٨- ضرورة تشديد العقوبة على أعضاء العصابات والتنظيمات، التي تنظم الهجرات السرية، وكذلك تشديد العقوبة على الأشخاص المتهمين بالمساعدة في تنظيم عمليات تهريب البشر، أو أماكن لإخفائهم، وتوفير وسائل النقل غير الآمنة، أو القيام بعمليات النقل في حد ذاتها، ويصبح من الضروري

مراجعة التشريعات القانونية السارية، لتكون أكثر صرامة وملاءمة لمكافحة تهريب البشر والحد من خطورته.

٩- على الرغم من أن الدول المصدرة والمستقبلية للمهاجرين بدأت الآن تبذل جهود مقدرة للتنسيق والتعاون الأمني لمراقبة الحدود، وتحسين الظروف السياسية والاجتماعية، إلا أننا نرى أن هذه المجهودات غير كافية لتنظيم الهجرة والحد منها مما يتطلب مواجهة أسبابها على المدى البعيد ووضع إستراتيجية للقيام بالإصلاحات المطلوبة وتنفيذ التنمية المستدامة.

١٠- ضرورة إجراء البحوث والدراسات فيما يتعلق بجعل الهجرة عنصراً أساسياً في الخطط الإستراتيجية الوطنية للتنمية الشاملة، والهادفة إلى الحد من الفقر وتوفير فرص العمل، ويمكن الاستفادة من الشراكة الحقيقية بين الحكومات والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني عند صياغة سياسات وبرامج الهجرة، مع ضرورة تعزيز القدرات الحكومية لمواجهة المشكلات المترتبة على الهجرة، وخاصة الهجرة غير المشروعة.

١١- ضرورة عقد اتفاقيات عمل ثنائية بين الدول المصدرة للعمالة، وتلك التي تحتاج إلى عمالة موسمية وفقاً لقانون العرض والطلب في سوق العمل الدولي، وتوافر أطر إنسانية آمنة ومنظمة لهجرة تلبى الإحتياجات، وتحقق أعلى مستويات الفائدة من الهجرة، لكل من الدول المرسله والدول المستقبلية.

المراجع

- د/ عادل السيد محمد - الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي .
- د / ساعد رشيد واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني.
- د/ عبدالله سعود السراني العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والإتجار بهم.
- الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي / قيس حكيم.
- الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي د / عادل السيد محمد علي.
- أحمد محمد هشام الرئيس الإعلام والهجرة غير الشرعية ٢٠١٧.
- عمرو مسعد عبد العظيم جرائم الهجرة غير الشرعية (ص٧).
- المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية الندوة العلمية للهجرة غير الشرعية ٢٠١١ بيروت
- د/أحمد عبد العزيز الأصفر الهجرة غير الشرعية - الندوة العلمية - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض (١٤٣١-٢٠١٠).
- عبد الوهاب الرامي الإعلام والهجرة غير الشرعية موقع قصة الإسلام (١٤٣١-٢٠١٠).
- الهجرة غير الشرعية - الموت من أجل الحياة- د / محمد سمير مصطفى.
- الهجرة غير الشرعية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي د / عادل السيد محمد علي المرجع السابق(ص ١٣)

- د/ فائزة بركان - أليات التصدى للهجرة غير الشرعية - دار الفكر والقانون.
- د/ عمرو رضا بيومى.
- د/ عبدالله يوسف أبو عليان - الهجرة الى غير بلاد المسلمين
- د/ اسماعيل محمد أحمد الاستخدام العربى للعمالة المصرية، دراسة مقارنة. دار النهضة العربية.
- محمد رضا التميمى: الهجرة غير القانونية من خلال التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية.
- د/ أحمد زكريا الدميرى - دور أجهزة الدولة في الحد من الهجرة غير الشرعية - مجلة الفكر القانوني والاقتصادى
- الهجرة وأحكامها المرجع السابق.
- هجرة العلماء من العالم الإسلامى - د/ محمد عبد العليم مرسى
- الهجرة غير الشرعية دراسة في الأسباب والآثار الاقتصادية (د/ محمد عبد المعطى عرفه) مجلة الفكر القانونى والاقتصادى.
- د/ على وهب - الجغرافيا البشرية.
- الاعلام والهجرة غير الشرعية - د/أحمد محمد هشام الرئيس- المؤتمر العلمى الرابع - ٢٠١٧.